

صاحب الموصل فأمده نور الدين وأعادته الى وظيفته بالثاني حيث أرسل معه جيشا مع أسد الدين شركوه الكردي وكان معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف فهزم درغام وقتل وعيدت الوزارة الى شاور ونحوه من غدر نور الدين بن زنجي تعاهد مع (أموري الاقل) ملك القدس فأني وحاصر مدينة بليس فهزمه شركوه وفر أموري المذكور الى الشام فخلع الخليفة عليه وقلده الوزارة بدل شاور حيث هو الذي أطمع الفرنج في الاسلام بعد ان قتله واستمر شركوه وزيرا الى ان مات فخلفه صلاح الدين يوسف الكردي وفي أيامه أراد أموري الاستيلاء على دمياط فخاب أمره بالسكية الجزئية حيث تبعه صلاح الدين الى ان أدخله أرض فلسطين وانتصر عليه بالقرب من مدينة (غزة) وعند رجوعه من هذه الغزوة صدرت اليه أوامر نور الدين بقطع اسم العاضد الفاطمي من الخطبة ورجوع الدعوة الى الخليفة العباسي المستدعي بالله وهو الخليفة الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس ومات العاضد بذلك بقليل وبه انتهت الدولة الفاطمية وذلك سنة ١١٧١ م سنة ٥٦٧ هـ

الباب العاشر

الدولة الايوبية الكردية

بصلاح الدين يوسف بن أيوب

قبل موت الاتابكي نور الدين لم يكن معتبرا الا كقائد أو عامل الاتابكي المذكور وعند موت نور الدين الشهيد سنة ٥٧٠ هـ أي سنة ١١٧٥ م أشهر لواء الاستقلال وصار ساطانا في حياة نور الدين اجتمع السودانيون في جمع كثير قاصدين ملك بلاد مصر وحاصروا مدينة اصوان وقصدوا نهب قرأها وكان بها الامير كنز الدولة فبعث به - لم صلاح الدين ويطلب منه المدد فإرسل له جزءا من جيشه مع الشجاع البعلبكي فلما وصل الى اصوان وجد السودانيين قد رحلوا عنهم بعد ان أخرجوا أرضها

فاتبهم

فاتبعهم الشجاع المذكور وكثر الدولة وحصلت وقعات عظيمة قتل
 فيها من الفريقين عالم عظيم ورجع الشجاع المذكور ثم أنفذ الملك
 الناصر صلاح الدين أخاه شمس الدولة في عسكر كثيف الى السودان
 فوجد السودانيين دخلوا بلاد النوبة فسار قاصداً بلادهم وشمخ
 مراكب كثيرة في النيل بالعساكر والذخائر وأمرهم بالمسير الى بلاد
 النوبة وساروا حتى وصلوا ابريم وافتحوها به - د حصار ثلاثة أيام وغنم
 منها أموالاً عظيمة ثم رجع شمس الدولة الى اصوان وذلك سنة ٥٦٨ هـ
 أي سنة ١١٧٣ م بعد ان سلم قلعة ابريم الى جماعة من الاكراد
 تحت قيادة ابراهيم الكردي ثم خرج ابراهيم قاصداً جزيرة زيدان ففرق
 ابراهيم وجماعة من أصحابه ورجع الباقي الى قلعتهم ابريم ثم أخذوا بعد
 ذلك بسنتين ولما مات نور الدين صاحب الموصل سار صلاح الدين الى
 الشام فحاصر كثير من مدينتها واستباح أهلها وفتح أرض الجزيرة وهزم
 عز الدين صاحب الموصل واستولى عليها وعاد الى مصر وأمر ببناء القلعة
 الموجودة الآن بالقاهرة وكان محلها يعرف وقتئذ بقصر الهواء وقد
 ذكر العالم المدقق والجهيد المحقق سعادة علي مبارك باشا في خططه
 ما نصه بنى قلعة الجبل التي تكون له معقلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فإنه
 كان يحذر من شيعة الفاطميين فاختر لها المحل الذي بنيت فيه وأقام على
 مشارفها الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي وبنى سور القاهرة في سنة
 ٥٧٢ هـ وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الاهرام
 الصغار التي كانت بالجيزة وكانت كثيرة العدد ونقل أحجارها وبقى بها
 السور وبنى قناطر الجيزة لاجل سهولة نقل الاحجار وقصد صلاح الدين
 ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة فبات قبل ان يتم فاهل العمل
 الى ان كانت سلطنة الملك الكامل انتهى
 وعاد صلاح الدين الى الشام بجيش آخر وفتح بيت المقدس به - د قلعة
 عظيمة بالقرب من مدينة طبرية سنة ١١٨٧ م سنة ٥٨٢ هـ

أمير فيها ملك بيت المقدس (جى لوزينيان) وسجنه ومعه جماعة من رؤساء العابد والمضايق وفتح كثيرا من البلاد الشامية التي كانت بيد الأفرنج وله حروب كثيرة مع الصليبيين سيأتي ذكرها وكان شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا صبورا ومات بقلعة دمشق سنة ٥٨٩ هـ أي سنة ١١٩٣ م ودفن بشمال الجامع الاموى

الملك العزيز بن صلاح الدين

ولمات صلاح الدين قام بالامر بعده ابنه العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان ينوب عن أبيه بمصر في حياته ولم يقبض على زمام المملكة أبيه حصلت حروب بينه وبين أخيه الملك الأفضل استولى فيها على دمشق لوحشة جرت بينهما وكان العزيز حسن السيرة جيد الاخلاق وانما كان ضمه من رأى حتى ان جماعة من أمراء مملكته وأعيانها أشاروا عليه بهدم الاهرام الكبيرة لزعيمهم انهم ادقائن وكنوز فاصدر أمر بهدمها فجمعوا ذلك المال وصناع اللغم وجعل عليه م بعض الامراء واقاموا على ذلك ثمانية أشهر وكان لا يملكهم الا خلع حجر أو حجرين في اليوم فكف عن هذا الامر بعد ان صرف عليه أموالا جسيمة وكان ذلك سنة ٥٩٣ هـ سنة ١١٩٦ م وفي سنة ٥٩٤ هـ سنة ١١٩٨ م منع ما كان يحصل في موسم خلع القاهرة وكان الناس قد اعتادوا على ذلك من القديم فعظم الامر عليه م وحصل الاضطراب حتى هـ وابخلعه والخروج عن طاعته لولا ان بلغهم خبر موته وذلك سنة ٥٩٥ هـ سنة ١١٩٩ م ودفن بتربة الامام الشافعي

الملك المنصور بن الملك العزيز

وبموته اشتدت الفتن لانه عهد لابنه الملك المنصور وعمره تسع سنين فقام بامور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي (عبد خصي) الاتابكي فاختلف عليه الامراء وكاتبوا عمه الملك الأفضل على فقدهم من (صرخد) واستولى على الامور فلم يبق للمنصور معه سوى الاسم وولد سيدي أحمد البدوي

رضي الله عنه في ذلك الوقت أي سنة ٥٩٦ هـ سنة ١٢٠٠ م وأراد الأفضل أخذ دمشق من عمه الملك العادل فجهز الجيوش اليها وحصل بينهما وقائع تمت بهزيمة الأفضل فدخل العادل مصر وأعاد الأفضل إلى صرخد وقام بكفالة المنصور ثم خلعه وحبس به بالقاعة حتى مات واستبد بسلاطنة مصر وبلاد الشام وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها وأخذ في تدبير مملكته وأعلاه شأنها بحاربة أعدائها والدفاع عنها وكان جسورا صبورا على الأهوال حليما كريما جزيلا العطاء ومات سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٨ م

بسم الله الملك الكامل أبو الفتح ناصر الدين محمد

تولى بعد موت أبيه العادل وهو الذي أتم بناء قلعة الجبل وأنشأ الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة ٦٠٤ هـ ولما مات أبوه انتقل من دار الوزارة الكبرى بالدرب الأصفر إليها وهو أول من سكن القاعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل إلى الرميطة فأخذت الناس من وقتئذ في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمحجر وجهة القطائع والصلبية بعد أن كان بعضها إساتين وبعضها مقابر وعمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه ومات سنة ٦٢٥ هـ ودفن بدمشق

بسم الله سيف الدين أبو بكر

ولما مات الكامل قام بالأمر بعده ابنه سيف الدين ولقب بالملك العادل الأصغر فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين منازعات انتهت بخنقه بيد الأمراء لكونهم استوحشوا منه بسبب انه ما كره على اللهو واشتغاله بالشهوات وكان موته سنة ٦٢٧ هـ ودفن عند الامام الشافعي

بسم الله الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل

تولى بعد موت أخيه سيف الدين وفي مدته سنة ٦٤٧ هـ أخذ لافرنج دمياط تحت قيادة لويز التاسع ملك فرنسا وهو المعروف عند مؤرخي الاسلام باسم (فرنسيس) فمات بالمنصورة فأخفت زوجته شجرة الدر

موته وصارت تهم بعلامته سراو حبل الى القاهرة ودفن هناك وأرسلت
الى ابنه (توران شاه) فحضر وكان بديار بكر فخارب الفرنج وأسرو ملكهم
لوزير التاسع السالف الذكرو في واقعة فرسكور وسجنه بالمنصورة
فحمل يعرف بدار لقمان ووكل بحفظه طوائفي يقال له صبيح وبقي أسيرا
الى ولاية شجرة الدر وقتل (توران شاه) المذكور بعد ان حكم شهرين
فقامت بالامر بعده شجرة الدر وكانت تحسن التدبير عن زوجها وجعلت
عز الدين ايبك التركماني نائباعنها وأطلقت لوزير من السجن بعد اتفاق
بينها وبين الفرنج وسلموا دمياط الى المصريين ودفعوا أموالا جسيمة
وتركوها بعد ان أقامت بيدهم احدى عشر شهرا ثم تزوجت بنائبها
المذكور وبعد ذلك اتفق الامراء على تولية الملك الاشرف موسى ابن
الملك الصالح وأشركوها معه مع شجرة الدر وذلك سنة ٦٤٨ هـ
سنة ١٢٥١ م وفي ذلك الوقت عظم أمر المماليك البحرية وتسلطوا
على مصر وكانوا ألف مملوك قد اصطفاهم الملك الصالح لخدمته وأسكنهم
بالقلعة التي بالروضة وكان لهم على شطوط النيل مراكب مشحونة
بالسلاح ومهمات الحرب ولهذا كانوا يسمون المماليك البحرية
وقبل التكام على هذه الدولة أي دولة المماليك البحرية نذ كر طرفا من
أخبار السلجوقيين الذين بظهورهم ضعت خلفاء بني العباس وزالت
بالسكينة والجزئية باغارة المونغول

الباب الحادي عشر

السلجوقيين وحروب الصليب

كان دقاق أبو سلجوق من ممدى الترك ونشأ سلجوق وعليه أمارات
النجابية فقدمه ينيغ ومملك الترك ثم خاف من ينيغو فدخل وكل من أطاعه
في دين الاسلام له عاقبته وأقام بنواحي جند (بفتح فسكون) قرية وراء
بخارى وصار يقاوم كفار الترك وتوفي سلجوق المذكور بجند وعمره ١٠٧